

يهودية في الواقع». وفي هذا الصدد كان الرئيس فرانكلين روزفلت مجبرا على ان يستسلم لمتطلبات الصهيونيين .

لقد نجم تورط روزفلت مع الصهيونيين عن عطفه الكبير على الضحايا اليهود نتيجة سياسات هتلر العنصرية . وبعد خمس سنوات من صعود هتلر الى السلطة في المانيا ، وقبل عدة سنوات من اكتشاف العالم للنتائج الرهيبة لسياسات هتلر ، اتخذ روزفلت المبادرة في الدعوة الى مؤتمر للبحث في كيفية التصرف ازاء مشكلة اضهاد اليهود في المانيا . ومثارا الى حد معين بـ «دعاية جودا ماجنيس ( عميد الجامعة العبرية )» (٢٤) دعا روزفلت الى مؤتمر في حزيران ( يونيو ) ١٩٣٨ يحضره ممثلون من الامريكيتين وأوروبا ، باستثناء المانيا . وكان روزفلت آنذاك قليل الاطلاع على الصراع حول فلسطين . وقد قدر ان المؤتمر « سوف يبين للعالم غير الاوروبي الحاجة الماسة للمهاجرة ويشكل رئيسي الى فلسطين » (٢٥) . اما الحكومة البريطانية التي كانت منهمكة آنذاك بقمع تمرد فلسطيني عربي ، فقد اقلقتها التفكير في كيف يمكن لمثل هذا المؤتمر ان يؤثر في أحداث فلسطين . وقد جادل البريطانيون بان المؤتمر يجب ان يهتم بجميع اللاجئين لا يهود المانيا فقط ، وان الدعوة يجب ان توجه فقط لممثلي البلدان المستعدة لقبول مهاجرين ، وان فلسطين يجب ان لا تناقش . وقد وافق روزفلت على الشروط البريطانية وعقد المؤتمر في ايفيان في فرنسه يوم ٦ تموز ( يوليو ) ١٩٣٨ . وباقتراح هذا المؤتمر انعش روزفلت آمال اقلية مضطهدة عديدة سمعت للخلاص من الاضطهاد في مواطنها وللوصول الى الابواب المفتوحة للبلدان التي يمكنهم اللجوء اليها . وقد بدا ، لوهلة ، ان الولايات المتحدة اخذت تخرج من عزلتها وتهتم بمشاكل العالم . ولكن انضغ بعيد افتتاح المؤتمر ان معظم الممثلين الحاضرين بمن فيهم ممثلو الولايات المتحدة ، لم يكونوا مفوضين بتقديم أية مقترحات اساسية . وكان ممثل جمهورية الدومينيكان الشخص الوحيد الذي عرض ، بالنيابة عن حكومته ، دخول عدد كبير من اللاجئين . وقد وافقت بلاده على استقبال ١٠٠٠٠٠ لاجيء يهودي من المانيا والنمسه . اما الدول الثلاثون الاخرى التي كانت تحضر مؤتمر ايفيان فلم تقترح سوى ان تضيف بضعة آلاف اخرى الى كوتا الهجرة لديها .

ونظر الصهيونيين الى مؤتمر ايفيان بـ « لا مبالاة عدائية » . لقد كان من الممكن ان يتحمسوا فيما لو بني المؤتمر على اقتراح روزفلت الاصيلي . ولكن ، حسب تعبير كريستوفر سايكس ، « الحقيقة ان ما جرت محاولته في ايفيان لم يكن متجانسا مع روح الصهيونية وليس السبب بخاف . فلو قامت الدول الواحدة والثلاثون بواجبها واطهوت حسن ضيافتها « لليهود الالمان المضطهدين » ، لكان التأكيد على الوطن القومي والحماس المتصاعد للصهيونية قد خفا » (٢٦) . لقد كانت حرية المهاجرة لليهود آخر شيء يريده الصهيونيين . فقد كان من المهم لمشروعهم ان لا تسمح أمم العالم الديمقراطية بالهجرة اليهودية . فالصهيونية تستند الى حاجة اليهود المزعومة الى ملجأ . وكان البرنامج الصهيوني يتطلب ان تكون فلسطين البلد الوحيد الذي يستطيع اليهود ان يذهبوا اليه ويشعروا فيه بالترحاب : « فاذا كانت سياستهم تستلزم العذاب فذلك هو الثمن الذي يتوجب دفعه لاتقاذ الروح اليهودية » (٢٧) .

وعلى الرغم من ان روزفلت كان قد تأثر بالصهيونيين في دعوته للمؤتمر ، الا انه لا يبدو ان الصهيونيين بذلوا اية محاولة للتأثير على نتيجة اجتماع ايفيان . ولم تكن بهم حاجة لذلك . فقد تسببت المصالح الانانية ، وليس الضغط الخارجي ، للدول الحاضرة ، باستثناء جمهورية الدومينيكان بفشل مؤتمر ايفيان . ولم يذهب هذا الدرس هدا بالنسبة لروزفلت الذي وضع كل وزنه وراء اجتماع ثان عقد في برمودا في ابريل ١٩٤٣ . « لقد كان واحدا من اكبر آمال روزفلت ان ترفع حواجز الهجرة ضد اليهود من قبل جميع الامم